
الحيوانات
القرآن الكريم
7
ثعبان موسى
عبد الحميد عبد المقصود
عبد الشافي سيد
الأستاذ / حمدى مصطفى
المؤسسة العربية الحديثة



أَنَا عَصَا مُوسَى . .
أَوِ الْعَصَا الَّتِي تَتَحَوَّلُ بِقُدْرَةِ اللهِ وَإِعْجَازِهِ إِلَى
ـبَانٍ ضَخْمٍ ، حِينَمَا يُلْقِي بِي عَلَى الأَرْضِ
ـيُّ اللهِ مُوسَى عليه السلام . .

قَبْلَ أَنْ أَصِيرَ عَصًا مُعْجِزَةً ، وَآيَةً مِنْ آيَاتِ
ـلَّهِ الَّتِي أَيَّدَ بِهَا نَبِيَّهُ مُوسَى ، كُنْتُ فَرْعًا مِنْ
ـجَرَةٍ . . قَطَعَنِي مُوسَى ذَاتَ يَوْمٍ مِنْ أُمِّي
ـشَّجَرَةِ ، وَأَزَالَ عَنِّي الأَوْرَاقَ ، ثُمَّ صَارَ لا يَتْرُكُنِي
ـنْ يَدِهِ أَيْنَمَا ذَهَبَ . .

كَانَ يَهُشُّ بِي عَلَى الْغَنَمِ الَّتِي يَرْعَاهَا فِي أَرْضِ مَدْيَنَ ، وَكَانَ يَسْتَنِدُ إِلَيَّ فِي سَيْرِهِ إِذَا كَانَ مُتْعَبًا . . وَكَانَ لِي مَنَافِعُ أُخْرَى عِنْدَهُ . .

وَذَاتَ يَوْمٍ رَأَى مُوسَى نُورًا عَظِيمًا فِي الْوَادِي الْمُقَدَّسِ بِسَيْنَاءَ ، فَظَنَّهُ نَارًا ، فَذَهَبَ لِيَأْتِيَ بِبَعْضٍ مِنْهَا لِيَتَدَفَّأَ بِهَا هُوَ وَأَهْلُهُ ، أَوْ يَهْتَدُوا بِهَا فِي سَيْرِهِمْ . . وَهُنَاكَ نَادَاهُ اللهُ تَعَالَى بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ ، وَأَبْلَغَهُ بِأَنَّهُ قَدِ اخْتَارَهُ رَسُولاً ، وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ، وَيُبَلِّغَهُمْ رِسَالَةَ رَبِّ الْعَالَمِينَ . .



وَخَافَ مُوسَى أَنْ يَذْهَبَ لِفِرْعَوْنَ ، لأَنَّهُ كَانَ يَبْحَثُ عَنْهُ لِيَقْتُلَهُ ، فَأَيَّدَهُ اللهُ بِمُعْجِزَةِ الْعَصَا الَّتِي تَتَحَوَّلُ إِلَى ثُعْبَانٍ ، إِذَا أَلْقَاهَا مُوسَى عَلَى الأَرْضِ .. وَكُنْتُ أَنَا هَذِهِ الْعَصَا الَّتِي شَرَّفَهَا اللهُ تَعَالَى بِهَذَا الاخْتِيَارِ .

حَمَلَنِي مُوسَى تَحْتَ إِبْطِهِ ، وَتَوَجَّهَ إِلَى قَصْرِ الْفِرْعَوْنِ ، فَلَمَّا رَآهُ الْفِرْعَوْنُ سَخِرَ مِنْهُ ، وَقَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّهُ رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَقَدْ جَاءَ لِيُبْلِغَهُ رِسَالَةَ رَبِّهِ ..

فَسَخِرَ الْفِرْعَوْنُ مِنْهُ ، وَلَمْ يُصَدِّقْهُ ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى : حَتَّى وَلَوْ جِئْتُكَ بِآيَةٍ مُعْجِزَةٍ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ؟

فَقَالَ لَهُ الْفِرْعَوْنُ : أَرِنِي آيَتَكَ ..



فَأَلْقَاهُ مُوسَى عَلَى الأَرْضِ ، فَتَحَوَّلَتْ بِقُدْرَةِ اللهِ تَعَالَى إِلَى ثُعْبَانٍ كَبِيرٍ ، وَرَاحَتْ أَزْحَفُ عَلَى الأَرْضِ فَاغِرَةً فَمَى الضَّخْمَ ، وَمُتَّجِهَةً إِلَى الْفِرْعَوْنَ . .

فَزِعَ الْفِرْعَوْنُ مِنْ مَنْظَرِى ، وَرَاحَ يَصْرُخُ فِى خَوْفٍ طَالِبًا مِنْ مُوسَى إِبْعَادِى عَنْهُ . . فَمَدَّ مُوسَى يَدَهُ الشَّرِيفَةَ وَالْتَقَطَنِى فَتَحَوَّلْتُ بِقُدْرَةِ اللهِ مَرَّةً أُخْرَى إِلَى عَصًا . .

وَرَأَى الْفِرْعَوْنُ ذَلِكَ بِعَيْنَيْهِ ، لَكِنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ ، بَلْ سَخِرَ مِنْ مُوسَى وَاتَّهَمَهُ بِأَنَّهُ سَاحِرٌ كَبِيرٌ ، وَلَيْسَ رَسُولاً مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ . .

وَلِذَلِكَ أَمَرَ الْفِرْعَوْنُ وَزِيرَهُ الْكَافِرَ مِثْلَهُ (هَامَانَ) بِأَنْ يُرْسِلَ الْوُفُودَ لِجَمْعِ السَّحَرَةِ مِنْ أَنْحَاءِ مِصْرَ ، حَتَّى يَأْتُوا وَيَتَحَدَّوْا ضِدَّ مُوسَى ، وَيَنْتَصِرُوا عَلَيْهِ بِسِحْرِهِمْ . .

وَطَلَبَ فِرْعَوْنُ مِنْ مُوسَى أَنْ يُحَدِّدَ الْيَوْمَ الَّذِى سَيَلْتَقِى فِيهِ بِالسَّحَرَةِ ، فَاخْتَارَ مُوسَى يَوْمَ الزِّينَةِ ، وَهُوَ يَوْمُ احْتِفَالٍ كَبِيرٍ كَانَ يُقِيمُهُ الْمِصْرِيُّونَ فِى كُلِّ عَامٍ . .

وَجَاءَ السَّحَرَةُ مِنْ جَمِيعِ أَنْحَاءِ مِصْرَ ، وَكَانُوا مَاهِرِينَ بَارِعِينَ فِى سِحْرِهِمْ . .



وَالْتَقَى بِهِم الْفِرْعَوْنُ ، فَطَلَبَ مِنهُمْ أَنْ يَنْتَصِرُوا
لى مُوسَى ، وَأَنْ يَكْشِفُوا سِحْرَهُ أَمَامَ جَمِيعِ
لْحَاضِرِينَ ، وَوَعَدَهُمُ الْفِرْعَوْنُ إِذَا هُمُ انْتَصَرُوا
لى مُوسَى بِجَوَائِزَ عَظِيمَةٍ ، وَوَعَدَهُمْ بِأَنَّهُ سَوْفَ
رِّبُهُمْ إِلَيْهِ . .

وَفِي الْيَوْمِ الْمُحَدَّدِ لِلِقَاءِ مُوسَى بِالسَّحَرَةِ ، جَاءَ
لنَّاسُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ لِيَشْهَدُوا الْمُبَارَاةَ الْكُبْرَى بَيْنَ
وسَى وَالسَّحَرَةِ . . وَسَأَلَ السَّحَرَةُ مُوسَى بِقَوْلِهِمْ :
لْ تُرِيدُ أَنْ تَبْدَأَ أَنْتَ بِإِلْقَاءِ سِحْرِكَ أَوَّلاً ، أَمْ نَبْدَأَ
حْنُ أَوَّلاً ؟

فَرَدَّ عَلَيْهِمْ مُوسَى : بَلِ ابْدَءُوا أَنْتُمْ أَوَّلاً . .
وَبَدَأَ السَّحَرَةُ فِي إِلْقَاءِ عِصِيِّهِمْ وَحِبَالِهِمْ عَلَى
الأَرْضِ ، فَتَحَوَّلَتْ إِلَى حَيَّاتٍ وَثَعَابِينَ ، وَأَخَذَتْ
تَجْرِي عَلَى الأَرْضِ هُنَا وَهُنَا ، فَتَصَوَّرَ النَّاسُ أَنَّهَـ
ثَعَابِينُ حَقِيقِيَّةٌ . . وَفِي الْحَقِيقَةِ كَانَ السَّحَرَةُ بَارِعِينَ
جِدًّا .

وَنَظَرَ مُوسَى إِلَى ذَلِكَ كُلِّهِ ، فَبَدَأَ الْخَوْفُ
يَتَسَرَّبُ إِلَى نَفْسِهِ ، وَلَكِنَّ اللهَ طَمْأَنَهُ بِأَنَّهُ
سَيَنْتَصِرُ عَلَيْهِمْ . .



وَأَلْقَانِى مُوسَى عَلَى الأَرْضِ ، فَتَحَوَّلْتُ بِقُدْرَةِ اللهِ إِلَى ثُعْبَانٍ أَضْخَمَ مِنْ كُلِّ الثَّعَابِينِ الَّتِى أَلْقَاهَا السَّحَرَةُ عَلَى الأَرْضِ . .

وَبِقُدْرَةِ اللهِ فَتَحْتُ فَمِى وَابْتَلَعْتُ فِى جَوْفِى كُلَّ الْحَيَّاتِ وَالثَّعَابِينِ . .

وَرَأَى السَّحَرَةُ ذَلِكَ ، فَتَعَجَّبُوا مِنْ قُدْرَةِ اللهِ وَقَالُوا إِنَّ مُوسَى لاَ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ سَاحِرًا ، بَلْ هُوَ رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ . .وَسَجَدَ السَّحَرَةُ مُعْلِنِينَ إِيمَانَهُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ . .

وَاغْتَاظَ الْفِرْعَوْنُ لِذَلِكَ فَأَمَرَ بِصَلْبِ السَّحَرَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَقْطِيعِ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ ، فَمَاتُوا جَمِيعًا شُهَدَاءَ مُؤْمِنِينَ . .



وَقَدْ حَكَى الْقُرْآنُ الكَرِيمُ هَذَا الْمَوْقِفَ بَيْنَ مُوسَى وَالسَّحَرَة

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :

قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ
بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ
﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ
أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟
كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا
قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾

(الآيات من ٦٥ إلى ٧٠ من سورة طه)